# أحاديث النهي عن التشبه في صحيح البخاري

# Hadiths prohibiting imitation in Sahih Al-Bukhari


**دكتور هونر طاهر علي**

Dr. Honor Tahir Ali

مدرس

ديوان الوقف السني / مديرية الوقف السني طوز خورماتو

Honartihr@gmail.com

## الملخص

حرصت الشريعة الإسلامية على تمييز الأمة المسلمة عن غيرها من الأمم وذلك من ألج بناء شخصية مستقلة تميز هذه الأمة عن غيرها، لذا فقد نهي النبي صلي الله عليه وسلم في العديد من الأحاديث عن التشبه بالكفار وتشبه بالجنس الآخر، ونهي عن التشبه بالحيوانات، وقد أورد البخاري في صحيحه ثمانية عشر حديثاً للنهي عن التشبه، وفيه هذه الدراسة توضيحاً لهذه الأحاديث، حيث قسم البحث إلى ثلاث محاور:

١- التعريف بصحيح البخاري.

٢- مفهوم التشبه المنهي عنه.

٣- الأحاديث التي وردت في صحيح البخاري للتشبه المنهي عنه، وفي هذا المحور تم توضيح:

- أحاديث النهي عن التشبه بالكفار.
- أحاديث النهي عن التشبه بالجاهلية .
- أحاديث النهي عن التشبه بالجنس الآخر.
- أحاديث النهي عن التشبه بالأعاجم.
- أحاديث النهي عن التشبه بالحيوانات.

ثم الخاتمة ثم نتائج البحث والتوصيات.


الكلمات المفتاحية: النهي، التشبه، صحيح البخاري، الحديث، الجاهلية


## Abstract

Islamic law was keen to distinguish the Muslim nation from other nations, and this was to build an independent personality that distinguished this nation from others. Therefore, in many hadiths, the Prophet, may God bless him and grant him peace, forbade imitating the infidels and imitating the opposite sex, and forbade imitating animals. Al-Bukhari mentioned There are eighteen hadiths in his Sahih prohibiting imitation, and this study contains an explanation of these hadiths. The research is divided into three axes:

1- Introduction to Sahih Al-Bukhari.

2- The concept of imitation that is forbidden.

3- The hadiths mentioned in Sahih Al-Bukhari regarding imitation that is forbidden, and in this axis it was clarified:

- Hadiths prohibiting imitation of infidels.
- Hadiths prohibiting imitation of pre-Islamic times.
- Hadiths prohibiting imitation of the opposite sex.
- Hadiths prohibiting imitation of non-Arabs.
- Hadiths prohibiting imitation of animals.

Then the conclusion, then the research results and recommendations.

Prohibition, imitation, Sahih Al-Bukhari, Hadith, pre-Islamic times

## المقدمة

لكل دين أحكام تفصيلية خاصة به، وهذه الأحكام تختلف باختلاف طبيعة حياة الناس، ومن أجل ضبط هذه الاحكام وضعت الشريعة الإسلامية ضوابط حتى تستقيم حياة الناس، ولا شك بأن اختلاف وتغير طبائع الناس من زمان لآخر، أدى إلى مخالفة هذه الضوابط.

وقد جاءت أحكام الشريعة الإسلامية متوافرة بالمنع من التشبه بالأمم الكافرة السابقة والمعاصرة، ويقول الله عز وجل﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1]، كما وجهت الشريعة الإسلامية المسلمين إلى مخالفة ناقصي الديانة كالمبتدعة والفساق والضلالة والعصاة، ومخالفة ما يكون من ناقصي العلم كالأعراب ونحوهم، ومنع تشبه الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل، لحفظ فطرة النساء التي فطرن بها، ومن أجل رفعت شأن المسلم منعت الشريعة الإسلامية التشبه بالحيوانات.[2]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في التشبه: «إن الله عز وجل جبل بني آدم بل سائر المخلوقات، على

(١) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(٢) المطيري، جميل بن حبيب اللويحق ، التشبه المنهي عنه في الفقه الإسلامي، دار الاندلس الخضراء، جده، الطبعة الأولي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٨

التفاعل بين الشيئين المتشابهين، وكلما كانت المشابهة أكثر كان التفاعل في الاخلاق والصفات أتم، حتي يؤول الأمر إلى ألا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط، ولأجل هذا الأصل وقع التأثر والتأثير في بني آدم، واكتساب بعضهم أخلاق بعض بالمعاشرة والمشاكلة، وكذلك الآدمي إذا عاشر نوعاً من الحيوان اكتسب بعض أخلاقه، ولهذا صار الخيلاء والخر لأهل الإبل، والسكينة في أهل الغنم، والجمالون والبغالون فيهم أخلاق مذمومة من أخلاق الجمال والبغال، وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين هم أقل كفراً من غيرهم، كما رأينا المسلمون الذين أكثروا من معاشرة اليهود هم أقل إيماناً من غيرهم.(١)

وفي العصر الحالي تعتبر قضية التشبه من أخطر القضايا التي تواجه المسلم، وذلك لاتساع دائرة علاقات المسلمين مع غيرهم، واختلاط الشعوب والبلدان ببعضها بصورة لم تعهد من قبل، كما أن المجتمعات الغربية في الوقت الحاضر تتحكم في الوسائط الثقافية والإعلامية الأكثر تأثيراً، ذلك بالإضافة إلى أن أغلب المجتمعات المسلمة في الوقت الحالي إن لم تكن كلها مليئة ممن نهت الشريعة عن مشابهتهم.

والجدير بالذكر أن قضية التشبه ليست وليدة عصرنا هذا، وإنما ترجع إلى أمد بعيد، فقد طلب بنو إسرائيل من نبي الله موسى عليه السلام أصناماً يعبدونها تشبهاً بالمشركين، يقول تعالي: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.(٢)

وفي عهد الجاهلية ترك العرب الحنيفية، واتجهوا إلى عبادة الأصنام والشرك بالله عز وجل، ويسرد ابن هشام قصة أن عمر بن لحي ذهب إلى الشام ورأي أهلها يعبدون الاصنام، فأعجبه ما رأى فقال لهم: ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدونها؟ ، قالوا له: هذه أصنام نعبدها، فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: أفلا تعطوني منها صنماً، فأسير به إلى العرب فيعبدوه، فأعطوه صنماً يقال له هبل، فقدم به إلى مكة، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه.(٣)

ولما بعث النبي صل الله عليه وسلم وقضى على عبادة الأصنام، وهاجر المسلمون من مكة إلى المدينة فأصبحوا جيران للكفار في المسكن، قضي النبي صل الله عليه وسلم أن يقلد المسلمون اليهود ويتشبهوا

(١) بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار اشبيليا، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١، ص٥٤٧-٥٤٨

(٢) سورة يونس، الآية ٩٠.

(٣) إبن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفي السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج١، ص٧٧.

بعادتهم فنهاهم عن التشبه بعادات أهل الكتاب، وفي عهد الخلفاء الراشدين عندما اتسعت دائرة الفتوحات الإسلامية، وسكن المسلمون بلاد الأعاجم ازداد خطر التشبه، فكتب عمر رضي الله عنه إلى ولاته وعماله يحذرهم من التشبه بأهل الشرك[1]، واستمرت هذه المشكلة حتي وقتنا هذا.

وقد أورد البخاري في صحيحه بعض الأحاديث التي نهى فيها النبي صل الله عليه وسلم عن التشبه، سواء كان التشبه بالكفار، أو بأهل الكتاب أو التشبه بالجنس الآخر، أو التشبه بالحيوانات، أو التشبه بالأعاجم..

مشكلة البحث:

تعتبر مشكلة التشبه من القضايا التي حذرنا منها النبي صل الله عليه وسلم، وقال أن أمته ستتبع سنن من كان قبلهم، وبالفعل صدق من لا ينطق عن الهوى ، ففي العصر الحالي نجد المسلمون متأثرون بالكثير من عادات الغرب، والأمم الغير مسلمة، وهذه التأثيرات متفاوتة ومتباينة بين إفراط وتفريط، هذا ما دعاني للكتابة في هذا الموضوع، لبيان تحذيرات النبي صل الله عليه وسلم ونهينا عن التشبه بالكفار وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، والتشبه الحيوانات، والتشبه بالجنس الآخر الواردة في صحيح البخاري.

أهمية البحث:

من أخطر القضايا في هذا العصر هي قضية التشبه والتي كثرت بشكل ملحوظ بين المسلمين، وذلك نتيجة لتوسع سبل الاتصال مع المجتمعات الأخرى، لذلك فتتضح أهمية هذا البحث في:

* بيان حكمة الشريعة الإسلامية في النهي عن التشبه بالكفار، والتشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى، والتشبه بالحيوانات، والتشبه بالأعاجم، والتشبه بالجنس الآخر.
* توضيح تحذيرات ونهي النبي صل الله عليه وسلم في التشبه.
* جمع الأحاديث التي وردت عن التشبه المنهي عنه في صحيح البخاري.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى جمع الأحاديث التي وردت في صحيح البخاري فيما يخص التشبه المنهي عنه، إن كان:

* النهي عن التشبه بالكفار.
* النهي عن التشبه الحيوانات.

(١) ص٩-١٠

* النهي عن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى.
* النهي عن التشبه بالجنس الآخر.
* النهي عن التشبه بالأعاجم.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، لبيان وتحليل الأحاديث الواردة في صحيح البخاري الخاصة بالتشبه الذي نهي عنه النبي صل الله عليه وسلم.

## المبحث الأول التعريف بكتاب صحيح البخاري

### المطلب الأول: مؤلفه

هو محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، ولفظة بردزبه هي لفظة بخارية معناها الزراع، وكان يكني بأبي عبد الله، قال البخاري عن والده: «سمع أبي من مالك بن أنس، ورأي حماد بن زيد، وصافح بن المبارك بكلتا يديه»، ولد الإمام البخاري في يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر شوال، سنة مائة وأربعة وتسعين[١]، وتوفي ليلية السبت ليلة الفطر سنة مئتين وستة وخمسين.[٢]ووأبي عاصم، والمكي بن ابراهيم، وغيره، وحدث عنه: الترمذي، ومحمد بن نصر المروزي، وابن خزيمة، وغيره، وله من المؤلفات: اجامع الصحيح، والترايخ الكبير، والأدب المفرد، والقراءة خلف الإمام.[٣]

وأما عن طلبه لعلم الحديث، ففي رواية عن أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق يقول، قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كيف بدأ أمرك في طلب الحديث، فقال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب، ولي عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب فعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فلما طعنت في ستة عشر سنة حفظت كتب بن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء وأقاويلهم، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة فأقمنا بها إلى طلب الحديث، وفي سن الثامنة عشر، جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ عند قبر رسول الله صل الله عليه وسلم، وكل اسم في التاريخ إلا وله

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ج١٢، ص٣٩١-٣٩٢

(٢) الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج٢، ص٣٥٧

(٣) ع٢٠٢١، ص٢١٠

عندي قصة.[١]

## المطلب الثاني: كتاب صحيح البخاري

اسم الكتاب هو الجامع المسند الصحيح المختصر في أمور رسول الله صل الله عليه وسلم وسننه وأيامه[٢].

وروي عن البخاري انه قال: « أخرجت هذا الكتاب من زهاء ستمائة ألف حديث»[٣]، واعتني الإمام البخاري بتأليف كتابه عناية بالغة، يقول ابن عدي سمعت البخاري يقول: «صنفت الصحيح في ستة عشر سنة، وجعلته حجه فيما بيني وبين الله تعالي»[٤]، وروي عن محمد بن يوسف الفربري أن البخاري قال له : «ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصلت ركعتين»[٥]، وقال عمر بن محمد بن بجير، سمعت محد بن اسماعيل يقول : «صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثاً حتي استخرت الله تعالى، وصلت ركعتين، وتيقنت صحته»[٦]

وأما عن مدي صحته، فيقول الحافظ بن كثير: «أجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه، وكذلك سائر أهل الإسلام»[٧]، وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم: « اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقيتهما الامم بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلم ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث»[٨]

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٥٢
(٢) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علوم الحديث( مقدمة ابن الصلاح)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، ودار الفكر المعاصر، دمشق، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٢٦
(٣) المرجع السابق، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، ص٢٥٣
(٤) مرجع سابق، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ص٤٠٥
(٥) مرجع سابق، الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، ج٢، ص٣٢٧
(٦) ابن حجر العسقلاني، تغليق التعليق على صحيح البخاري، تحقيق: سعيد عبد الرحمن بن مسوي القزقي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٥، ص٤٢١
(٧) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج١١، ص٢٤
(٨) النووي، يحي بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم بشرح النووي)، مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج١، ص٣٣

وقال الخطابي عن صحيح البخاري: «عرض البخاري ما صح عن رسول الله صل الله عليه وسلم من حديث في جليل من العلم أو دقيق، ولذلك أدخل فيه كل حديث صح عنده في تفسير القرآن الكريم، وذكر التوحيد والصفات، ودلائل النبوة ومبدأ الوحي، وشأن المبعث، وأيام رسول الله صل الله عليه وسلم وحروبه ومغازيه، وأخبار القيامة، والحشر، والحساب، والشفاعة، وصفة الجنة والنار، وما ورد منها في ذكر القرون الماضية، وما جاء من الأخبار في المواعظ والزهد والرقاق، إلى ما أودعه بعد من الأحاديث في الفقه والأحكام، والسنن والآداب، ومحاسن الأخلاق، وسائر ما يدخل في معناها في أمور الدين، فأصبح هذا الكتاب كنز للدين، وركازاً للعلوم، وصار بجودة نقده وشدة سبكه حكماً بين الأمة فيما يراد أن يعلم من صحيح الحديث وسقيمه، وفيما يجب أن يعتمد ويعول عليه منه»[١]

## المبحث الثاني: مفهوم التشبه المنهي عنه

المطلب الاول: تعريف التشبه المنهي عنه

لغوياً: التشبه: الشين والباء والهاء اصل واحد، يدل على تشابه الشيء، وتشاكله لوناً ووصفاً[٢]، ومعناها المِثْلُ، وجمعها أشباه، وأشبه الشيء الشيء أي ماثله، ويقال تشبه فلان بكذا، أو شبه الولد أباه، والتشبيه يعني التمثيل[٣]، ومن هذه الباب قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾[٥]

ويقول الراغب الأصفهاني: الشَّبْهُ، والشَّبَهُ والشَّبِيهُ حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية، كاللون والطعم، وكالعدالة والظلم، والشَّبْهَةُ: هو ان لا يتميز أحد الشيئين عن الآخر لما بينهما من التشابه، عيناً كان أو معني[٦]، يقول عز وجل: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾[٧].

(١) الخطابي، أبي سليمان حمد بن محمد، أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القري، السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص١٠٢

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج٣، ص٢٤٣

(٣) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، بيروت، (د,ت)، ج١، ص٢١٨٩

(٤) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٥) سورة الرعد، الآية ١٦.

(٦) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٤٤٣

(٧) سورة البقرة، الآية ٢٥.

ومن خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن تعريف التشبه لغوياً يدور حول المماثلة، والالتباس والممازجة بين المتشبه والمتشبه به في وصف من الأوصاف، بحيث يؤدي ذلك إلى عدم التمييز بينهم.(١)

اصطلاحاً: عرف العديد من الفقهاء والعلماء سواء المتقدمين أو المتأخرين مصطلح التّشبّه، ومن بين هذه التعريفات:

عرف المناوي التشبه بأنه: أن يتزيه شخص بظاهرة بزي جماعة أخري، وفي تصرفه بفعلهم، وفي تخلق بخلقهم، وسار بسيرتهم، وهديهم في ملبسهم وبعض أفعالهم، أي وكان التشبه بحق قد طابق فيه الظاهر الباطن.(٢)

وقال نجم الدين الغزي، أن التشبه هو محاولة الإنسان أن يكون شبه المتشبه به وعلى هيئته، وحليته، ونعته، وصفته، أو هو عبارة عن تكلف ذلك، وتقصده، وتعمله.(٣)

وعُرف التشبه بأنه تمثل المسلم بالكفار في عقائدهم، أو عبادتهم، أو أخلاقهم، أو فيما يختصون به من عبادات أو خضوعه لهم بشكل من الأشكال.(٤)

وعُرف التشبه بالكفار بأنه مماثلة الكافرين بشتي أصنافهم في عقائدهم ، أو عبادتهم، او عادتهم، أو في أنماط السلوك التي هي من خصائصهم. (٥)

والتشبه هو تكلف الإنسان مشابهة غيره في كل ما يتصف به غيره أو بعضه.(٦)

المصطلحات القريبة لمعني لفظ التشبه:

* التمثل: التمثل هو مشابهة الشيء، فيقال: ماثل فلان بفلان أي شبهه به، وتكون المماثلة بين المتفقين، تقول نحوه كنحوه، وفقهه كفقهه، ولونه كلونه.(٧)

(١) دوكلي، عثمان أحمد، التدابير الوقائية من التشبه بالكفار، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ، ص٣٤

(٢) المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م، ج٦، ص١٠٤

(٣) الغزي، نجم الدين، حسن التنبه لما ورد في التشبه، تحقيق: نور الدين طالب وآخرون، مؤسسة دار النوادر، سورية، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ج١، ص١٥

(٤) مرجع سابق، دوكلي، عثمان أحمد، التدابير الوقائية من التشبه بالكفار، ص٣٦

(٥) العقل، ناصر عبد الكريم، دروس الشيخ ناصر العقل، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، ج١١، ص٢

(٦) مرجع سابق، اللويحق، جميل بن حبيب، التشبه المنهي عنه في الفقه الإسلامي، ص١٨

(٧) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤، ص٨٥٣

* الاتباع: يقال تبعت القوم تباعاً وتباعة، إذا مشيت خلفهم، او مروا بك فمضيت معهم[١]، وتابعه على كذا أي وافقه عليه.[٢]

* التأسي: الأُسوة، الإِسوة، أي القدوة، ويقال: ائتس به أي: اقتصد به وكان مثله، واتبع فعله، فيقال: فلان يأتسي بفلان، أي يرضي لنفسه مارضيه، ويقتدي به، وكان في مثل حاله.[٣]

وغيرها من الألفاظ الشبيه بلفظ التشبه، كالمحاكاة، والمشاكلة، والتقليد، والموافقة.

المطلب الثاني: ما ورد في القرآن الكريم عن التشبه

جاء في القرآن الكريم عدة آيات تتعلق بالتشبه، وبعض المصطلحات التي تقع تحت مفهوم التشبه بشكل عام، وجاءت هذه الآيات تارة للترغيب، وتارة للتحذير، ومن بين هذه الآيات:

قول الله عز وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٥]

كما رود في القرآن الكريم بغرض التحذير الصريح من التشبه بالأقوال، في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٦]

وجاءت للتحذير من التشبه بأهل الكتاب في مقولاتهم وأفعالهم، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٧]

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص١١٨٩-١١٩٠

(٢) الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١، ص٨٩

(٣) مرجع سابق، ابن منظور، لسان العرب، ص٨٣

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٥) سورة الممتحنة، الآية ٤.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٥٦.

(٧) سورة البقرة، الآية ١٠٤.

وقال بن كثير في تفسير هذه الآية أن الله عز وجل ينهي المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وأفعالهم، وذلك أنا ليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه توريه لما يقصدونه من التنقيص عليهم لعائن الله، فإذا أرادوا أن يقولوا أسمع لنا يقولوا راعنا ويورون بالرعونة.(١)

## المبحث الثالث: أحاديث النهي عن التشبه في صحيح البخاري

جاء عن النبي صل الله عليه وسلم العديد من الاحاديث ينهي فيها المسلمون بالتشبه بغيرهم من الكفار، والنصارى، واليهود، وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، والاعاجم، والحيوانات والشيطان.. وغيرها، وجاء في صحيح البخاري عدة أحاديث من ذلك، ومن بينها:

المطلب الأول: النهي عن التشبه بالكفار واليهود والنصارى

برغم من أن النبي صلي لله عليه وسلم بين أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب، وأن العلاقة بين المسلمين وغيرهم تقوم على أساس المحبة والمسالمة والأمان، كما أمر النبي صلي الله عليه وسلم المسلمين بمعاملة غيرهم بالحسن ومبادلتهم بالمنافع، إلا أنه صلي الله عليه وسلم نهي المسلمين عن التشبه بهم.(٢)

* أخبرنا رسول الله صل الله عليه وسلم بما سيقع بهذه الامة بالتشبه بغيرهم من اليهود والنصارى والكفار، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذرعاً بذراع، حتي ولو سلكوا حجر ضب لسلكتموهم. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟»(٣)

* وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم، قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: « لا تقوم الساعة حتي تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فقيل: يا رسول الله كالفرس والروم؟ فقال: ومن الناس إلا أولئك»(٤)

(١) ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٣٧٣

(٢) كريم، عبد السلام، التعايش السلمي في سنة النبي ( أهل الكتاب انموذجاً)مجلة العلوم الاسلامية، جامعة تكريت، مج١١، ع٣، ٢٠٢٠، ص١٥٣.

(٣) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار بن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، كتاب أحاديث الانبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم: ٣٤٥٦، ص٨٥٦

(٤) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول رسول الله صلي الله عليه وسلم: لتتبعن سنن من

وفي هذا خبر جاء في سياق الذم المقيد للنهي عن طريق المغضوب عليهم والضالين، والمنع من فعل أفعالهم، والتشبه بهم في سلوكهم وأفعالهم، وبهذا فإن هذا الحديث جاء بغرض النهي والتحذير واتخاذ أسباب الوقاية، عن طريق التمسك بكتاب الله وسنة نبيه الكريم صل الله عليه وسلم، واقتفاء آثر السلف الصالح، والحذر من الابتداع في الدين.(١)

فرسول الله صل الله عليه وسلم يخبرنا بأن أمته قبل قيام الساعة يتبعون المحدثات من الامور، والأهواء والبدع المضلة، كما اتبعها الأمم من قبلهم، وأنذر صل الله عليه وسلم بأن الآخر شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنما يبقي قائماً عند خاصة من الناس.(٢)

١- النهي عن التشبه بهم في عبادتهم:

* وورد عن تشبه باليهود والنصارى في عبادتهم، ما جاء عن أنس بن مالك حينما قال: « ذكروا النار والناقوس، فذكروا اليهود والنصارى، فأمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة»(٣).

* وفي حديث بن عمر أنه قال: «كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادي لها، فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله صل الله عليه وسلم: يا بلال قم فناد للصلاة»(٤)

* وعن عائشة رضي الله عنها كانت تكره أن يجعل المصل يده في خاصرته، وتقول: إن اليهود تفعله»(٥)

والمقصود هنا هو مخالفة أهل الكتاب في جميع شعائرهم(٦)، فأمر المسلمين مختلف تماماً عن اليهود والنصارى، ويقول ابن تيمية: أنما الغرض هنا هو أن النبي صل الله عليه وسلم لما قرع بوق اليهود، وناقوس النصارى، علل هذا بأنه من أمر اليهود والنصارى، وهذا يقتضي نهيه عن كل ما هو من أمر اليهود

كان قبلكم، حديث رقم: ٧٣١٩، ص١٨٠٨.

(١) مرجع سابق، بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ص٣٩

(٢) ابن البطال، علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ت)، ج١٠، ص٣٦٦

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، حديث رقم: ٦٠٣، ص١٥٤

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، حديث رقم: ٦٠٤، ص١٥٤

(٥) صحيح البخاري، كتاب احاديث الانبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم: ٣٤٥٨، ص٨٥٦.

(٦) بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: على شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٢، ص١٧٣

والنصارى.[١]

* عن عائشة وابن العباس رضي الله عنهما، قالا:» لما نزل برسول الله صل الله عليه وسلم طفق يطرح خصيمة على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا»[٢]

نهي صل الله عليه وسلم من اتباع اليهود والنصارى في اتخاذ قبور الأنبياء مساجد، لأن هذا الامر أدي بهم إلى أن جعلوا هذه القبور اوثاناً تعبد، فخاف النبي صل الله عليه وسلم من أن يقع أمته في هذا الشرك العظيم[٣]، والسبب في لعنة اليهود والنصارى هو أنهم إنما كانوا يسجدون لقبور أنبيائهم تعظيمًا لهم، وذلك هو الشرك الجلي، أو أنهم كانوا يتخذون الصلاة لله في مدافن الأنبياء، والسجود على مقابرهم والتوجه إلى قبورهم حالة الصلاة نظراً منهم بذلك لعبادة الله والمبالغة في تعظيم الانبياء، وذلك هو الشرك الخفي، لتضمنه على تعظيم مخلوق فيما لم يؤذن له، لذا فقد نهي النبي صل الله عليه وسلم عن ذلك إما لمشابهة ذلك لفعل اليهود و تضمنه على الشرك الخفي.[٤]

٢- التشبه بالكفار في عادتهم وسلوكهم:

* حذر النبي صل الله عليه وسلم من التشبه بالكفار في المنظر، فعن بن عمر رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم قال: خالفوا المشركين، ووفروا اللحي، وأخفوا الشوارب»[٥]

وفي هذا الحديث أمر على وجوب إعفاء اللحية وقص الشوارب، وقد ورد هذا الحديث بصيغة الامر للوجوب، وقال ابن تيمية أن لفظ» خالفوا المشركين» دليل أن جنس المخالفة امر مقصود للشارع، وإن عينت في هذا الفعل فإن تقديم المخالفة علة تقديم العام على الخاص.[٦]

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم «إن اليهود والنصارى لا

(١) مرجع سابق، بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،ج١، ص٣٥٦

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، حديث رقم: ٤٣٦، ص١١٨.

(٣) الفوزان، صالح بن فوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص١٧٩

(٤) الألباني، محمد ناصر الدين، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٢

(٥) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب تقليم الاظافر، حديث رقم: ٥٨٩٢، ص١٤٨٦.

(٦) مرجع سابق، بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،ج١، ص٢٠٤

يصبغون، فخالفوهم»[١]

أمر رسول الله صل الله عليه وسلم بمخالفة اليهود والنصارى لأنهم لا يغيرون شيبهم، وقد تبين أن نفس مخالفتهم أمر مقصود للشارع في الجملة، ولذلك كان الإمام أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة رضي الله عنهم يعللون الأمر بالصبغ بعلة المخالفة[٢]، وهذا أقصي ما يكون في الابتعاد عن التشبه بهم في الصورة الظاهرة.[٣]

* ونهي النبي صل الله عليه وسلم من الأكل والشرب في آنية من ذهب أو فضة مثلما يفعل الكفار، فعن أبي عبد الرحمن بن أبي ليلي يقول انهم كانوا عند حذيفة بن اليمان، فستسقي، فسقاه مجوسي، فلما وضع القدح في يده رماه وقال: لولا أني نهيته غير مره ولا مرتين، كأنه يقول لم أفعل هذا، ولكني سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول: لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة»[٤]

وفي هذا الحديث نهي من النبي صل الله عليه وسلم عن استعمال الحرير والديباج للرجال، واستعمال أواني الذهب والفضة للأكل والشرب، وأخبرنا النبي صل الله عليه وسلم أن هذه النعم قد عجلت للكفار في الدنيا وأجلت للمسلمين في الأخرة، وذلك لأن المسلم خلق لهدف أسمى وهو العبادة وحمل الرسالة السماوية إلى العالمين، فأنى له أن يتقلب في ترف الدنيا ولذاتها، حتي ينشغل عن أداء وظيفته التي خلق من أجلها.[٥]

وبهذا يتبين لك كمال موقع الشريعة الحنيفية، وبعض حكم ما شرع الله لرسوله من مباينة الكفار، ومخالفتهم في عامة الأمور، لتكون المخالفة أحسم لمادة الشر، وأبعد عن الوقوع فيما وقع فيها الناس[٦]، وقد نهت الشرعية الإسلامية عن التشبه بالكفار لما فيها بما يوجب الخروج عن الإسلام كلياً، والسبب في

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذك عن بني إسرائيل، حديث رقم: ٣٤٦٢، ص٨٥٧.
(٢) مرجع سابق، بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ج١، ص١٩٩
(٣) الغماري، أحمد بن صديق، الاستنفار لغزو التشبه بالكفار، تحقيق: عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص٥٨
(٤) صحيح البخاري، كتاب الاطعمة، باب الأكل في إناء مفضض، حديث رقم: ٥٤٢٦، ص١٣٨١.
(٥) مرجع سابق، عبد الغفار، سهيل حسن، السنن والآثار في النهي عن التشبه بالكفار، ص٣٣٦
(٦) بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوي، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج٢٥، ص٣٢٣

ذلك أن المشابهة قد تفضي إلى كفر أو معصية، أو تقضي إليها بالجملة.(١)

## المطلب الثاني: التشبه بالجاهلية

* يقول النبي صل الله عليه وسلم: « أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية، ومطلب دم أمرئ بغير حق ليريق دمه»(٢)

في هذا الحديث نهي صريح عن التشبه بالجاهلية، يقول ابن تيميةأن الإبتغاء هو الطلب والإرادة، فكل من أراد في الإسلام أن يعمل بشيء من سنن الجاهلية، دخل في هذا الحديث.(٣)

* قال النبي صل الله عليه وسلم: «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»(٤)

يخبرنا النبي صل الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه ليس من طريقة أهل الإسلام من يفعل مثل هذه الأفعال التي تدل على عدم الرضي بقضاء الله عز وجل وتدل أيضاً على استصحابه من بقايا الجاهلية والتي لا يرضاها الإسلام ولمنافاته لكمال التوحيد.(٥)

* ورد عن أبي بكر رضي الله عنه، أنه دخل على امرأة من احمس، يقال لها زينب فرآها لا تتكلم، فقال: ما لها لا تتكلم؟، قالوا: حجت مصمتة، فقال تكلمي فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية، فتكلمت..»(٦)

## المطلب الثالث: تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال

ذهب جمهور الفقهاء إلى تحريم تشبه النساء بالرجال، وكذلك الرجال بالنساء(٧)، وقد ثبتت النصوص بتحريم تشبه كلا الجنسين بالآخر فيما يختص به، وهذا يشمل التشبه في اللباس والزينة والمشي ونحو ذلك، ومن هذه النصوص:

* عن ابن العباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله صل الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال

(١) مرجع سابق، اللويحق، جميل بن حبيب، التشبه المنهي عنه في الفقه الإسلامي، ص٥١
(٢) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب من طلب دم أمرئ بغير حق، حديث رقم: ٦٨٨٢، ص١٧٠٢.
(٣) مرجع سابق، بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ج١، ص٢٤٥
(٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب، حديث رقم: ١٢٩٤، ص٣١٢.
(٥) بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج٤، ص٦١٨
(٦) صحيح البخاري، كتاب مناقب الانصار، باب أيام الجاهلية، حديث رقم: ٣٨٣٢، ص٩٣٨.
(٧) الشوكاني، علي بن محمد، نيل الاوتار من أسرار منتقي الاخبار، تحقيٌ: أبو معاذ طارق بن عوض الدين، دار ابن عفان، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج٢، ص٤٨٦.

بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال.[١]

* عن ابن العباس رضي الله عنهما، قال: لعن النبي صل الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتكم، قال: فأخرج النبي فلان، وأخرج عمر فلانة»[٢]

إن المراد بالنهي واللعن لمن تشبه بالرجال من النساء والعكس هو أن هذا التشبه قد يفضي بهم إلى تعاطي اللواط والسحاق، لذا أمر صل الله عليه وسلم بإخراج من تعاطي ذلك من البيوت.[٣]

كما أن الحكمة في لعن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال هو إخراج الشيء عن الصفة التي وضعها عليه فيها أحكم الحاكمين[٤]، كما أن هذا النوع من التشبه يؤدي إلى التشابه في الاخلاق والصفات للجنس الآخر، فيكتسب الرجل المتشبه بالنساء من أخلاقهن حتي يصل به الأمر إلى التخنث، وكذا المرأة إذا تشبهت بالرجال اكتسبت من أخلاقهم واستمرأت في التبرج والسفور ومشاركة الرجل ما لم يكن جائزاً لها[٥]، وهذا الامر مفسد للمجتمعات ، حيث تختل بذلك الأمور، ويصبح الرجل في بيته كالمرأة من الخضوع وعدم العلو، وكذلك لحال بالنسبة للمرأة تعلو على زوجها، بالإضافة إلى مخالفة الفطرة والجبلة التي جبل الله عليها الناس، وخروج عن المعتاد والمألوف، حتي يصير احدهما غير مألوف في بني جنسه، فيبقي غيبا بينهم.[٦]

## المطلب الرابع: النهي عن التشبه بالأعاجم

عن بن عازب قال: « نهانا النبي صل الله عليه وسلم عن المياثر الحمر، وعن القسي»[٧]

والعلة في النهي عن هذا، فإن النبي صل الله عليه وسلم نهي عن الركوب على دابة على سرجها وسادة حمراء ، لأنها من مراكب الاعاجم المتكبرين[٨]،والاصل في أن التشبه بالأعاجم مذموم في الشريعة الإسلامية، لما يغلب عليهم من نقص وعدم علم بالشارع، ولما يقضي التشبه بهم من فوت الفضائل التي

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب اخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، حديث رقم: ٥٨٨٥، ص١٤٨٥
(٢) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب اخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، حديث رقم: ٥٨٨٦، ص١٤٨٥.
(٣) مرجع سابق، بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج١٨، ص١٥٨
(٤) المدني، ازدهار محمود صابر، أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص١٠٨
(٥) مرجع سابق، بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوي، ج٢٢، ص١٥٤
(٦) زيدان، عبد الكريم، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٣، ص٣٤٣
(٧) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب لبس القسي، حديث رقم ٥٨٣٨، ص١٤٧٥.
(٨) مرجع سابق، المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ص٣٢٣.

جعلها الله عز وجل للسباقين الاولين، أو حصول النقائص التي كانت في غيرهم[١]، ويقول القرطبي لو خص أهل الفسوق والمجون بلباس منع لبسه لغيرهم، فقد يظن به من لا يعرفه بأنه منهم، فيظن به ظن السوء فيأثم الظان والمظنون فيه بسبب العون عليه.[٢]

**المطلب الخامس: التشبه بالحيوانات**

* عن أنس بن مالك عن النبي صل الله عليه وسلم، قال: « اعتدلوا في السجود، ولا يبسط أحدكما زراعيه انبساط الكلب»[٣]

في هذا الحديث إيماء عن التشبه بالحيوانات الخسيسة في الاخلاق والصفات وهيئة القعود ونحو ذلك.[٤]

* عن ابن العباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صل الله عليه وسلم: «العائد في هبته كالكلب يقئ ثم يعود في قيئته»[٥]

* يقول النبي صل الله عليه وسلم: « ليس لنا مثل السوء، الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه»[٦]

إن الله عز وجل كرم ابن آدم جعله في منزله عالية، عن اقي المخلوقات، يقول عز وجل﴿ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[٧]، ومن ثم فإن نزول الإنسان بنفسه عن هذه الدرجة هو نزول إلى النقص، والمهانة، وزهد في تكريم الله له، ومن صور ذلك هو أن يتشبه الإنسان بالحيوانات، والتي جعلها الله عز وجل مثالاً للكافرين لمشابهتهم لها في الضلالة، يقول تعالي:﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[٨]، يقول ابن تيمية أن الأمور التي هي

(١) مرجع سابق، بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ج١، ص٤٥٠.
(٢) نقلاً من الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص١١
(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب لا يفترش زراعية في السجود، حديث رقم: ٨٢٢، ص٢٠١
(٤) مرجع سابق، المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ص٥٥٣
(٥) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، والتحريض عليها، باب هبة الرجل لأمرأته، والمرأة لزوجها، حديث رقم: ٢٥٨٩، ص٦٢٩.
(٦) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، والتحريض عليها، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته، حديث رقم: ٢٦٢٢، ص٦٣٦.
(٧) سورة الإسراء، الآية ٧٠.
(٨) سورة الأعراف، الآية ١٧٩.

من خصائص البهائم لا يجوز للأدمي التشبه بالبهائم فيها، بطريق الأولي والأحرى، وذلك لأن الإنسان بينه وبين الحيوان قدر جامع مشترك، وقدر فارق مختص، فأما الأمر المشترك: الأكل والشرب والنكاح والأصوات والحركات،؛ لما اقترنت بالوصف المختص، كأن للإنسان فيها أحكام تخصه؛ ليس له أن يتشبه بما يفعله الحيوان فيه. فالأمور المختصة به أولى؛ مع أنه في الحقيقة لا مشترك بينه وبينها؛ ولكن فيه أوصاف تشبه أوصافها من بعض الوجوه، والقدر المشترك إنما وجوده في الذهن، لا الخارج[١]، لذا والغرض من النهي عن التشبه بالكلب في هذا الأمر لخسته ودناءة نفسه[٢]، كما أن الله عز وجل جعل الإنسان مخالفاً للحيوان، وجعل كماله وصلاحه في الأمور التي تناسبه، وهي جميعها لا يماثل فيها الحيوان، فإذا تعمد مماثله الحيوان، وتغير خلق الله فقد دخل في فساد الفطرة والشريعة، وذلك محرم.[٣]

## الخاتمة

من خلال هذه الأدلة والاحاديث التي ذكرها البخاري في صحيحه، يمكن استخلاص بعض النقاط للنهي عن التشبه ، وهي:

* أن النبي صل الله عليه وسلم حذر من التشبه، وذكر أن التشبه في هذه الأمة واقع لا محال، في قوله صل الله عليه وسلم: « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذرعاً بذراع، حتي ولو سلكوا حجر ضب لسلكتموهم..»[٤]، ومن أجل الحماية من الوقوع في التشبه يجب الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله الكريم.

* تحذير النبي صل الله عليه وسلم من الوقوع في التشبه والتأكيد بأن أمته ستقع فيه، لا يعني أن الأمة كلها ستقع في التشبه المنهي عنه، فقد قال صل الله عليه وسلم: « لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتي يأتي أمر الله وهم على ذلك»[٥]

* النهي عن التشبه بالكفار هو أمر مقصود في الشريعة الإسلامية، وليس التشبه بالكفار فقط هو أمر مذموم، وإنما التشبه بأهل الكتاب في عبادتهم وسلوكهم أمر مذموم أيضاً، وكذلك التشبه بالحيوانات لما

(١) مرجع سابق، بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوي، ج٣٢، ص٢٦٠

(٢) ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، ج٣، ص٣١٠

(٣) مرجع سابق، بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوي، ج٣٢، ص٢٦٠

(٤) سبق تخريجه.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالي «إنما قولنا لشيء إذا أردناه»، حديث رقم: ٧٤٦٠، ص١٨٤٢.

فيه من مخالفة للمكانة التي وضع الله عز وجل لبني آدم.

* إن التشبه المذكور في النصوص السابقة، إما محرم، أو مذموم ومكروه.

النتائج:

أجمع الفقهاء وأهل العلم من المسلمين أن صحيح البخاري هو أكثر كتب الأحاديث صحه في رواية الأحاديث عن النبي صل الله عليه وسلم، وقد ذكر محمد بن إسماعيل البخاري عدة أحاديث للتشبه المنهي عنه في الشريعة الإسلامية:

* أحاديث التشبه المنهي عنه في الشريعة الإسلامية في كتاب صحيح البخاري: ثمانية عشر حديثاً، منها ما نهي صريح ومنها ما هو نهي ضمني.
* أحاديث النهي عن التشبه بالكفار وأهل الكتاب من اليهود والنصارى: تسعة أحاديث.
* أحاديث النهي عن التشبه بالجاهلية وعادات أهل الجاهلية: ثلاثة أحاديث.
* أحاديث النهي عن التشبه بالجنس: الآخر حديثين.
* أحاديث النهي عن التشبه بالأعاجم: حديث واحد.
* أحاديث النهي عن التشبه بالحيوانات: ثلاثة أحاديث.

## قائمة المراجع

١-ابن البطال، علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ت)

٢-ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علوم الحديث( مقدمة ابن الصلاح)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، ودار الفكر المعاصر، دمشق، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

٣-ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م

٤-ابن حجر العسقلاني، تغليق التعليق على صحيح البخاري، تحقيق: سعيد عبد الرحمن بن مسوي القزقي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

٥-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د.ت)

٦-ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة،

الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

٧-ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

٨-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، بيروت، (د،ت)

٩-ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفي السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م

١٠-الألباني، محمد ناصر الدين، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

١١-البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار بن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

١٢-بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار اشبيليا، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

١٣-بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوي، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

١٤-بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

١٥-بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: على شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

١٦-الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٠م

١٧-الخطابي، أبي سليمان حمد بن محمد، أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القري، السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م

١٨-الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

١٩-دوكلي، عثمان أحمد، التدابير الوقائية من التشبه بالكفار، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ

٢٠-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١

٢١-الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

٢٢-الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

٢٣-زيدان، عبد الكريم، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

٢٤-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٢٥-الشوكاني، علي بن محمد، نيل الاوتار من أسرار منتقي الاخبار، تحقيٌ: أبو معاذ طارق بن عوض الدين، دار ابن عفان، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

٢٦-العقل، ناصر عبد الكريم، دروس الشيخ ناصر العقل، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

٢٧-الغزي، نجم الدين، حسن التنبه لما ورد في التشبه، تحقيق: نور الدين طالب وآخرون، مؤسسة دار النوادر، سورية، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م

٢٨-الغماري، أحمد بن صديق، الاستنفار لغزو التشبه بالكفار، تحقيق: عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م

٢٩-الفوزان، صالح بن فوزان، الملخص في شرح كتاب التوحيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

٣٠-مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤

٣١-المدني، ازدهار محمود صابر، أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

٣٢-المطيري، جميل بن حبيب اللويحق ، التشبه المنهي عنه في الفقه الإسلامي، دار الاندلس الخضراء، جده، الطبعة الأولي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م

٣٣-المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م

٣٤-الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م

٣٥-النووي، يحي بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (صحيح مسلم بشرح النووي)، مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

List of references

1- Ibn al-Battal, Ali bin Khalaf bin Abdul Malik, explanation of Sahih al-Bukhari, edited by: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Al-Rushd Library, Riyadh, (ed. T.)

2- Ibn al-Salah, Othman bin Abdul Rahman, Knowledge of the Types of Hadith Sciences (Introduction to Ibn al-Salah), edited by: Nour al-Din Attar, Dar al-Fikr, and Dar al-Fikr al-Mu'asmar, Damascus, Beirut, 1406 AH/1986 AD.

3- Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Informing the Signatories about the Lord of the Worlds, edited by: Taha Abdul Raouf Saad, Dar al-Jeel, Beirut, 1973 AD.

4- Ibn Hajar Al-Asqalani, Taghliq Al-Malikih on Sahih Al-Bukhari, edited by: Saeed Abdul Rahman bin Musawi Al-Qazqi, Al-Maktab Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1405 AH / 1985 AD.

5-Ibn Faris, Dictionary of Language Standards, edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, Beirut, (ed. T.)

6- Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar, Interpretation of the Great Qur'an, edited by: Sami bin Muhammad Al-Salama, Dar Taibah, Riyadh, 2nd edition, 1420 AH / 1999 AD.

7-Ibn Kathir, Ismail bin Omar, The Beginning and the End, Al-Ma'arif Library, Beirut, 1410 AH/1990 AD.

8- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, edited by: Abdullah Ali al-Kabir and others, Dar al-Maaref, Beirut, (d., d.)

9-Ibn Hisham, Abd al-Malik, The Biography of the Prophet by Ibn Hisham, edited by: Mustafa al-Saqqa, Ibrahim al-Abiyari, and Abd al-Hafiz al-Shalabi, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, 2nd edition, 1375 AH/1955 AD.

10- Al-Albani, Muhammad Nasser al-Din, Warning the prostrating person against taking graves as mosques, The Islamic Office, Beirut, 4th edition, 1403 AH/1983 AD.

11- Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail, Sahih Al-Bukhari, Dar bin Kathir, Damascus, 1st edition, 1423 AH / 2002 AD.

12- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam, Necessity of the Straight Path for Contrary to the Companions of Hell, edited by: Nasser bin Abd al-Karim al-Aql, Dar Ishbilia, Riyadh, 2nd edition, 1419 AH/1998 AD.

13- Bin Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim, Majmo' al-Fatawa, edited by: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, King Fahd National Library, 1425 AH/2004 AD.

14- Ibn Hajar Al-Asqalani, Fath Al-Bari with an explanation of Sahih Al-Bukhari, edited by: Shuaib Al-Arnaout, and others, Dar Al-Risala Al-Alamiah, Damascus, 1st edition, 1434 AH / 2013 AD.

15- Ibn Katheer, The Beginning and the End, edited by: Ali Shiri, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1st edition, 1408 AH/1988 AD.

16- Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, Al-Sihah, Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya, edited by: Ahmed Abdel-Ghur Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 1st edition, 1990 AD.

17- Al-Khattabi, Abu Suleiman Hamad bin Muhammad, The Illuminations of Hadith in the Explanation of Sahih Al-Bukhari, edited by: Muhammad bin Saad bin Abdul Rahman Al Saud, Institute for Scientific Research and Revival of

Islamic Heritage, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, 1st edition, 1409 AH / 1988 AD.

18- Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit, History of the City of Peace (Tarikh Baghdad), edited by: Bashar Awad Ma'rouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1422 AH / 2001 AD.

19-Duckley, Othman Ahmed, Preventive Measures Against Imitating Infidels, doctoral thesis, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia, 1418 AH.

20- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad, Biographies of Noble Figures, edited by: Shuaib al-Arnaout and others, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st edition.

21- Al-Raghib Al-Isfahani, Mufradat Al-Faladh Al-Qur'an, edited by: Safwan Adnan Daoudi, Dar Al-Qalam, Damascus, 1430 AH/2009 AD.

22- Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar bin Ahmed, The Basis of Rhetoric, edited by: Muhammad Basil Ayoun Al-Aswad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1419 AH / 1998 AD.

23- Zaidan, Abdul Karim, Al-Mufassal fi Rulings on Women and the Muslim Home in Islamic Sharia, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st edition, 1413 AH/1993 AD.

24- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Tabaqat al-Huffaz, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1403 AH/1983 AD.

25- Al-Shawkani, Ali bin Muhammad, Getting the Strings from the Secrets of the News Selectors, edited by: Abu Moaz Tariq bin Awad Al-Din, Dar Ibn Affan, Riyadh, 1st edition, 1426 AH / 2005 AD.

26- Al-Aql, Nasser Abdul Karim, lessons of Sheikh Nasser Al-Aql, audio lessons transcribed by the Islamic Network website.

http://www.islamweb.net

27- Al-Ghazi, Najm al-Din, Hasan al-Natbih al-Tabbih al-Tasbih, edited by: Nour al-Din Talib and others, Dar al-Nawadir Foundation, Syria, 1st edition, 1432 AH/2011 AD.

28- Al-Ghamari, Ahmed bin Siddiq, Alert for the Battle of Imitating the Infidels, edited by: Abdullah Al-Talidi, Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah, Beirut, 3rd edition, 1425 AH / 2005 AD.

29- Al-Fawzan, Saleh bin Fawzan, Al-Mukhlas fi Sharh Kitab Al-Tawhid, Dar Al-Asimah, Riyadh, 1st edition, 1422 AH / 2001 AD.

30-A group of authors, Al-Mu'jam Al-Wasit, Al-Shorouk International Library, Cairo, 4th edition, 2004.

31- Al-Madani, Iztihar Mahmoud Saber, Rulings on Beautification of Women in Islamic Sharia, Dar Al-Fadhila, Riyadh, 1st edition, 1422 AH / 2002 AD.

32- Al-Mutayri, Jamil bin Habib Al-Luwaihiq, Imitation that is forbidden in Islamic jurisprudence, Dar Al-Andalus Al-Khadra, Jeddah, first edition, 1419 AH / 1999 AD.

33- Al-Manawi, Muhammad Abd al-Raouf, Fayd al-Qadeer, Sharh al-Jami' al-Saghir, Dar al-Ma'rifa, Beirut, 2nd edition, 1391 AH/1972 AD.

34- Jurisprudence Encyclopedia, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Kuwait, 1404 AH/1983 AD

35- Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf, Al-Minhaj fi Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj (Sahih Muslim bi Sharh Al-Nawawi), Cordoba Foundation, 2nd edition, 1414 AH/1994 AD.